**العمل الاجتماعي كنموذج من نماذج تنظيم المجتمع: نموذج مقترح ؟**

**ملخص الدراسة: نهائي بعد اجراء تعديلات 2 ارسل 14/6/2019**

تعتبر طريقة تنظيم المجتمع من طرق مهنة الخدمة الاجتماعية الرئيسة و تعتمد في تدخلها المهني على عدة نماذج من ضمنها: التخطيط الاجتماعي؛ التنمية المحلية؛ والعمل الاجتماعي. وبالرغم من أن نموذج (العمل الاجتماعي: Social Action ) يعتبر نموذجًا من نماذج تنظيم المجتمع لكنه لم يحظ بالاهتمام اللازم في ادبيات الخدمة الاجتماعية في العالم العربي عموما و في الأردن على وجه الخصوص. لذا هدِفت هذه الدراسة للتعرف إلى واقع العمل الاجتماعي كنموذج من نماذج تنظيم المجتمع في الأردن على الصعيد الاكاديمي والعملي سعيا للوصول لنموذج مقترح لممارسة العمل الاجتماعي كمنهج من مناهج تنظيم المجتمع. ومن اجل تحقيق اهداف الدراسة فقد استخدم المنهج النوعي وذلك من خلال التعرف الى أراء مجموعة من الاخصائيين الاجتماعيين حول مفهومهم للعمل الاجتماعي ووجهة نظرهم في استخدامه، حيث أُجريت الدراسة الميدانية على عينة تكونت من (30)من الاخصائيين الاجتماعيين الممارسين في عدد من مجالات الخدمة الاجتماعية, وقد تم جمع البيانات من خلال المقابلة المفتوحة, كما تم تحليل مضمون مساقات ومقررات الخدمة الاجتماعية التي تدرس لطلبة الخدمة الاجتماعية( البكالوريوس والماجستير) في الجامعة الأردنية، بالإضافة لمراجعة الأدبيات ذات الصلة بالموضوع وخبرة الباحث العملية والأكاديمية. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتي كان من أهمها: غياب مفهوم العمل الاجتماعي عن الاخصائيين الاجتماعيين على الصعيد الاكاديمي والممارسة العملية بالرغم من قناعتهم بأهمية وإمكانية استخدامه في الممارسة المهنية. وخلُصت الدراسة لمجموعة من التوصيات كان من أهمها: ضرورة تطوير مناهج الخدمة الاجتماعية لتشتمل على معارف ومهارات وأخلاقيات أكثر عمقا عن العمل الاجتماعي وسبل ممارسته بالإضافة للحاجة لإجراء المزيد من الدراسات المتعمقة حول الموضوع, وقد قدمت الدراسة نموذجا مقترحا لممارسة العمل الاجتماعي كمنهج من مناهج تنظيم المجتمع في الاردن.

الكلمات الدالة: العمل الاجتماعي؛ الخدمة الاجتماعية؛ تنظيم المجتمع؛ نماذج تنظيم المجتمع.

**Social Action as a Method of Community Organization: Proposed Method?**

**Abstract**

Community Organization is one of the main methods of social work professions. It uses several models, including social planning; local development and social action. Although social action as a model of community organization has not received the attention required in the literature of social work in the Arab world in general and in Jordan in particular. This study aimed to identify the situation of social action as a model of community organizing in Jordan at the academic and practical levels.

The researcher used a qualitative methodology, data were collected through Identifying the views of a group of social workers about their concept of social action and their perspective on its use, The field study was conducted on a sample consisting of 30 social workers, academics and practitioners in a number of Areas of Social Work, open interview, and the content of courses and social work courses taught to students of social service (bachelor and master) at the University of Jordan be analyzed, as well as literature review.

The study reached a number of results, the most important of which were: the absence of the concept of social action on social workers academically and practice. Participants expressed their conviction of the importance and feasibility of using the social action method in professional practice. The study concluded with a number of recommendations, the most important of which was the need to develop social work curricula to include deeper knowledge, skills and ethics about social action and ways of practicing it, in addition to the need for more in-depth studies on the subject.

**Keywords**: social action; social work; community organization; community organization models.

**مقدمة**:

لقد حظيت مهنة الخدمة الاجتماعية باهتمام واعتراف دولي باعتبارها مهنة إنسانية تُعنى برفاهية الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية وتستند الى فلسفة تؤمن بكرامة الإنسان وقيمته وحقه في الحياة الكريمة. وبالرغم من أن بداياتها كانت تركز على الخدمات الفردية إلا انها اخذت في التطور عبر العقود، حيث ظهرت طريقة خدمة الفرد في البداية وتلتها طريقة العمل مع الجماعات ثم طريقة تنظيم المجتمع (Pathare,2010;Bosco,2010) وقد اهتمت طريقة تنظيم المجتمع بإحداث التغيير الاجتماعي في المجتمعات من اجل تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة مع التركيز على حقوق الانسان وتحقيق العدالة الاجتماعية وقد استخدمت هذه الطريقة عدة مناهج للممارسة لعل من اشهرها نماذج روثمان في تنظيم المجتمع والتي اشتملت على نماذج: التخطيط الاجتماعي والتنمية المحلية والعمل الاجتماعي Rothman,1968;Stockdale,1976;Bliss,2015) ) ومن الملاحظ بان التخطيط الاجتماعي والتنمية المحلية قد تم تناولهما من قبل كثير من المهتمين بشكل او بآخر في حين ان العمل الاجتماعي (Social Action) كمنهج من مناهج تنظيم المجتمع لم يحظ بنفس القدر من الاهتمام سواء على الصعيد الاكاديمي او الممارسة (Tan,2009).

اما بخصوص الخدمة الاجتماعية في الاردن ، فمن الملاحظ بأنه وبالرغم من مرور اكثر من خمسين عاما على نشأتها إلا انها لا زالت تدرس وتمارس بشكل تقليدي بل ويكاد يطغى على ادبياتها وتدريسها وممارستها مفهوم الرعاية الاجتماعية و الخدمات الفردية كما هو واقعها في معظم الدول العربية ، الامر الذي يتطلب اعادة النظر في واقعها الاكاديمي والعملي لتوضيح هويتها المهنية وبناء وظيفة محددة لها وكذلك تحديد أدوار واضحة للأخصائيين الاجتماعيين كي تحظى باعتراف رسمي ( الكفاوين,2017؛2018) ولعل من بين المجالات التي تحتاج للتطوير سواء على صعيد الاعداد الاكاديمي او الممارسة المهنية ( طريقة تنظيم المجتمع بنماذجها المختلفة).

لقد شهد العالم – ولا يزال يشهد-ازمات ومشاكل معقدة ومتداخلة، ادت الى حدوث تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، ولعل من ابرزها تلك الاحداث والثورات التي بدأت تسود عددا من الدول العربية منذ العام 2011 والتي اطلق عليها ( الربيع العربي) حيث حظيت تلك الثورات والاحتجاجات والمطالبات الشعبية باهتمام الخبراء والسياسيين والباحثين لما نجم عنها من نتائج سياسية واقتصادية واجتماعية ( ابوصعب,211؛ بدرخان,2013 )، كما شهد العالم انتشار ما اطلق عليه "الارهاب" والذي نجمت عنه اثار مدمرة على الصعيد العالمي بشكل عام والشرق الاوسط بشكل خاص بالإضافة الى مشاكل الفقر والهجرات القسرية وانتشار الجرائم. ولذلك برزت دعوات من كافة المختصين للاهتمام بالقضايا الكبرى كالفقر والبطالة والعدالة الاجتماعية والعناية بالمهشمين وتعزيز دور الشباب وإعادة صياغة للعقد الاجتماعي واستثمار رأس المال الاجتماعي والإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي ومكافحة التطرف والإرهاب. وهو الامر الذي يتطلب تعبئة واستثمار كافة الطاقات والموارد والإمكانيات المادية والبشرية والتقنية والاجتماعية في المجتمعات وتوجيهها لحل المشكلات وإشباع الاحتياجات, وبالرغم من ذلك كله فانه من الملاحظ غياب المهتمين بالعمل الاجتماعي عن الساحة وضعف دور الخدمة الاجتماعية في التعامل مع تلك القضايا (الكفاوين,2018؛ السروجي ,2012).

لقد بات في حكم اليقين بأنه لم يعد من الممكن قبول بقاء الخدمة الاجتماعية في ثوبها التقليدي، سواء على الصعيد الاكاديمي او البحثي او الممارسة المهنية وإنما يجب على القائمين عليها العمل على تطوير قاعدتها المعرفية والمهارية والأخلاقية والاهتمام بالأبحاث العلمية كي تتمكن الخدمة الاجتماعية من التفاعل مع القضايا المجتمعية المستجدة . لذلك فان هذه الدراسة تنطلق من القناعة بان الخدمة الاجتماعية بإمكانها ومن خلال (العمل الاجتماعي) كنموذج من نماذج تنظيم المجتمع ان تسهم بفاعلية في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة. ونظرا لعدم وجود دراسات سابقة حول هذا الموضوع في الاردن فان هذه الدراسة هدفت للتعرف على واقع (منهج العمل الاجتماعي) و الحيز الذي يحتله في ادبيات وتدريس وممارسة الخدمة الاجتماعية في الاردن وصولا لنموذج مقترح للممارسة المهنية من قبل الاخصائيين الاجتماعيين.

**اشكالية الدراسة ومبرراتها:**

تنطلق هذه الدراسة من القناعة بان التغيرات المتسارعة والأحداث الجارية والمشكلات الاقتصادية وأثار الربيع العربي والظواهر الاجتماعية المتفاقمة لا بد ان تحظ باهتمام كاف من قبل العلوم والمهن الانسانية وتحديدا الخدمة الاجتماعية من خلال دراستها وفهمها والتعامل معها واستشراف المستقيل ,الامر الذي يستوجب احداث نقلة نوعية في ادبيات وممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية مع ضرورة التركيز على اعداد الموارد البشرية الكفؤة والقادرة على ابتداع افكار واليات جديدة للتعامل مع المستجدات العالمية والإقليمية والمحلية (Jones@Truell,2012). وحيث ان العمل الجمعي والمشاركة الشعبية الجادة والاهتمام بالشباب والمرأة ورفع الظلم وتحقيق العدالة الاجتماعية من اهم مطالب التحول في المجتمعات العربية، لذلك لا بد ان تكون هذه القضايا من اولويات الاخصائيين الاجتماعيين من خلال تحريك المجتمعات المحلية و نشر العدالة الاجتماعية و تفعيل راس المال الاجتماعي وتعزيز دور المجتمع المدني لمواجهة الاحتياجات المستجدة للمجتمعات العربية عموما و للمجتمع الاردني على وجه الخصوص (الكفاوين, 2018 ) . لذا فان الدراسة انطلقت من الايمان بأهمية استخدام نموذج العمل الاجتماعي من اجل تمكين افراد المجتمع واستخدام قوتهم الجمعية لنشر الوعي والاهتمام بالقضايا المجتمعية وتوحيدهم حول القضايا المشتركة, وبالتالي فان مشكلة الدراسة تتمثل في التعرف على واقع العمل الاجتماعي (Social Action) كنموذج من نماذج تنظيم المجتمع في الاردن وصولا لنموذج مقنرح للممارسة المهنية.

**تساؤلات الدراسة**

من اجل تحقيق اهداف الدراسة فقد سعت الدراسة الى الاجابة على التساؤلات التالية:

1. ما مفهوم الاخصائيين الاجتماعيين للعمل الاجتماعي باعتباره نموذجا من نماذج تنظيم المجتمع من خلال اعدادهم المهني (اكاديميا وممارسة)؟
2. ما موقع نموذج " العمل الاجتماعي" في مهنة الخدمة الاجتماعية في الاردن اكاديميا ؟ (من خلال مناهج الخدمة الاجتماعية التي تدرس في الجامعات) وعمليا من خلال الممارسة المهنية من وجهة نظر الاخصائيين الاجتماعيين؟
3. ما مدى ايمان وقناعة المشاركين في الدراسة بالدور الذي يمكن ان يؤديه نموذج العمل الاجتماعي في التعامل مع القضايا والمشكلات التي تواجه المجتمع الأردني ؟.
4. ما النموذج المقترح لممارسة العمل الاجتماعي في المجتمع الاردني؟

**أهمية الدراسة**

تستمد هذه الدراسة اهميتها من أهمية دور الخدمة الاجتماعية كمهنه وخصوصا طريقة تنظيم المجتمع لذا تكمن أهمية الدراسة نظريا وعمليا فيما يلي:

1. نظراً لنقص الادبيات والدراسات والأبحاث المتعمقة حول العمل الاجتماعي كنموذج من نماذج تنظيم المجتمع في الأردن فان الباحث يأمل أن تسهم هذه الدراسة في سد هذه الفجوة؛
2. الحاجة الماسة للتأصيل لمفهوم العمل الاجتماعي باعتباره نموذجا من نماذج تنظيم المجتمع بالاستفادة من النظريات والأدبيات والتجارب العالمية ذات الصلة، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية المجتمع الأردني وبالتالي الاسهام في تطوير مهنة الخدمة الاجتماعية في الاردن فكرا وممارسة؛
3. من المأمول أن تسهم نتائج الدراسة في تحسين العملية التعليمية لدارسي الخدمة الاجتماعية وتحديدا طريقة تنظيم المجتمع ونماذجها في التدخل المهني سواء من خلال إثراء الأدبيات والمناهج الدراسية أو التدريب الميداني؛
4. تزويد واضعي السياسات والبرامج الاجتماعية بتصور عن دور العمل الاجتماعي في التعامل مع القضايا المجتمعية؛
5. إتاحة الفرصة للباحثين لإجراء مزيد من الدراسات المتعمقة حول دور العمل الاجتماعي في تنمية وتنظيم المجتمعات.

**أهداف الدراسة**

هدفت هذه الدراسة للتعرف على الحيز الذي يشغله "**منهج العمل الاجتماعي**" في تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في الاردن ومن المأمول أن يتم ذلك من خلال تحقيق الاهداف التالية:

1. التعرف الى مفهوم الاخصائيين الاجتماعيين للعمل الاجتماعي باعتباره نموذجا من نماذج تنظيم المجتمع من خلال اعدادهم المهني ؛
2. معرفة موقع نموذج " العمل الاجتماعي" في مهنة الخدمة الاجتماعية في الاردن اكاديميا (من خلال مناهج الخدمة الاجتماعية التي تدرس في الجامعات)؛ وعمليا من خلال ممارسة المهنة من وجهة نظر الاخصائيين الاجتماعيين؛
3. التعرف الى مدى ايمان وقناعة المشاركين في الدراسة بالدور الذي يمكن ان يؤديه نموذج العمل الاجتماعي في التعامل مع القضايا والمشكلات التي تواجه المجتمع الأردني؛
4. التوصل لنموذج مقترح للعمل الاجتماعي في المجتمع الاردني.

**الاطار النظري**

**الخدمة الاجتماعية: Social Work**

لقد نشأت مهنة الخدمة الاجتماعية كاستجابة للحاجة إلى نوع من التغيير الاجتماعي (Ross,2011) ورغم الاختلاف على بدايات الخدمة الاجتماعية إلا أن هناك اتفاقًا على أن الأفراد والمجتمعات بحاجة وباستمرار لمساعدة الآخرين وأن الحاجة لإقامة مجتمع أكثر عدلا وأمنا لازالت قائمه مثلما كانت الحاجة عند بدايات الخدمة الاجتماعية (Barsky,2010). وبالتالي فان الخدمة الاجتماعية في المحصلة، مهنة مبنية على الممارسة وتستند الى قاعدة معرفيه وتسعى لإحداث التغيير الاجتماعي وتعزيز التماسك المجتمعي، وتمكين وتحرير الأشخاص واحترام حقوق ألإنسان وكذلك احترام الفروق بين الأشخاص (IFSW,2014). وبالرغم من الاختلاف على التعريف إلا أن هناك خصائص عامة للخدمة الاجتماعية كمهنه ولعل من بينها(الكفاوين ،2017)

1. أنها مهنة إنسانيه من حيث الهدف ووحدة العمل وتعتمد في أديباتها على قاعدة من العلوم والمعارف الإنسانية والمهارات الفنية والقواعد الأخلاقية وتؤمن باحترام الإنسان والحفاظ على كرامته، والعمل على تخفيف الأعباء التي يواجهها نتيجة الفقر والاضطهاد والتهميش وتعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية؛
2. أنها مهنة مؤسسية أي تُمارَس من خلال مؤسسات اجتماعية شرعية تحظى بالاعتراف المجتمعي و تُمارَس من خلال أخصائيين اجتماعيين مُؤهلين ومُدربين علميا وعمليا وتتوافر فيهم صفات وخصائص ومهارات تمكنهم من ممارسة عملهم الإنساني بكفاءة وفعالية كما تملي عليهم المهنةُ ضرورةَ الالتزام بالميثاق الأخلاقي في كل مراحل العمل؛
3. تعمل مع الأفراد والأُسر والمنظمات والجماعات والمجتمعات، ومن خلال برامج إنشائية ووقائية وعلاجية. وتعمل في مجالات متعددة و تعنى بتنمية وتنظيم المجتمع والإسهام في رسم السياسات والدفاع عن المهمشين ونحفيف العدالة الاجتماعية. وتمارس من خلال عدة طرق (العمل مع الأفراد العمل مع الجماعات، تنظيم المجتمع) وتستخدم اساليب ومناهج من بينها العمل الاجتماعي.

**العمل الاجتماعيSocial Action**

تعتبر طريقة تنظيم المجتمع من طرق الخدمة الاجتماعية الرئيسة وقد تم الاعتراف بها رسميا 1946 وتهدف الى احداث التغيير الهادف في المجتمعات، وتهتم بمشاركة وتمكين الافراد والجماعات والمنظمات والمجتمعات (Bosco,2010) ويمارسها اخصائيون مؤهلون يستخدمون نظريات واستراتيجيات متعددة Parmar,2014) )ولعل من بينها ما طرحه روثمان حول نماذج تنظيم المجتمع والتي تتكون من التنمية المحلية والتخطيط الاجتماعي والعمل او الفعل الاجتماعي (Rothman, 1968)

في ضوء ذلك فان العمل الاجتماعي (Social Action) يعتبر منهجا من مناهج تنظيم المجتمع يهدف لإحداث تغيير هادف في المجتمعات ووقايتها من التغيرات السلبية وتمكين المحرومين والمهمشين والفقراء من خلال احداث تغيير في البناءات والأوضاع الاجتماعية لتحقيق اهداف المجتمع (Harrison,2014;Parmar ,2014) ويقوم نموذج العمل الاجتماعي على فرض أساسي يتمثل بان هناك جماعات داخل المجتمع تتعرض لاضطهاد وتهميش نتيجة خلل في البناء الهيكلي للمجتمع وعدم المبالاة وعدم فهم للاحتياجات ولذلك يقوم اخصائي تنظيم المجتمع بمساعدة الناس والجماعات للتعاون من اجل حل هذه المشكلات وإشباع الاحتياجات باستخدام نموذج العمل الاجتماعي باعتباره نشاطا منظما يحظى بشرعية يتضمن تحريك الرأي العام من خلال التشريعات والسياسات والإدارة العامة من اجل ايجاد رأي عام للاتفاق على المشكلات والأهداف المجتمعية المطلوب تحقيقها والعمل على مواجهتها وتوفير الحلول المناسبة لها (Beena and Archana, 2010)

**الدراسات السابقة:**

لعل من محددات الدراسة عدم التمكن من الوصول الى دراسات سابقة كافية حول الموضوع ولذلك حاول الباحث الاستفادة من الادبيات المتاحة حول منهج العمل الاجتماعي وقد تمكن الباحث من الرجوع لبعض هذه الدراسات "

فقد اجرى(Radian,2000) دراسة نوعية للتعرف على واقع منهاج العمل الاجتماعي ومدى الاهتمام الذي حظي به في تدريس الخدمة الاجتماعية في كندا حيث اجريت الدراسة على عينة من خريجي الخدمة الاجتماعية مكونة من (58) طالبا وقد تم استخدام المقابلة المفتوحة للحصول على البيانات بالإضافة الى تحليل محتويات المقررات الدراسية للخدمة الاجتماعية التي تدرس لهم ، وأشارت النتائج الى ان الاخصائيين الاجتماعيين المشاركين في الدراسة على علم بنموذج العمل الاجتماعي ولكن مساق العمل الاجتماعي كان هامشيا في مناهج تدريس الخدمة الاجتماعية كما اشارت النتائج انه وبالرغم من ان معظمهم مارس انشطة ذات علاقة بالعمل الاجتماعي إلا انها في غالبيتها كانت من خلال العمل مع الافراد والجماعات الصغيرة وليس على مستوى المجتمع.

**وفي دراسة (Cherian & Thomas, 2018)** والتي استندت الى ان العمل الاجتماعي كمنهج من مناهج الخدمة الاجتماعية وممارستها يهدف الى تحريك الناس لإحداث التغيرات الجوهرية بعيدة المدى من خلال الحركات الاجتماعية والإصلاح السياسي والتشريعات والعدالة الاجتماعية . فقد اجريت الدراسة من خلال لقاءات مع نشطاء اجتماعيين ي مدينة (Kerala) في الهند وكان السؤال المحوري: لماذا لم يتدخل الاخصائيون في الحركات الاجتماعية في المدينة ؟ وخلصت الدراسة التي اجريت في ست جامعات تدرس الخدمة الاجتماعية في المدينة الى ان تدريس الخدمة الاجتماعية في المدينة اولى اهتماما لجميع نماذج الخدمة الاجتماعية باستثناء العمل الاجتماعي ، كمان تبين من الدراسة بان العمل الاجتماعي كنموذج لحل المشكلات قد اضيف حديثا الى مقررات تعليم الخدمة الاجتماعية ولكن دون اهتمام به بنفس القدر الذي حظيت به نماذج الخدمة الاجتماعية الاخرى حيث يدرس كأداة من ادوات تنظيم المجتمع وليس كمنهج كما ان تلك النماذج تدرس في كل الفصول ولكن نموذج العمل الاجتماعي ليس كذلك كما تبين بان المنظمات غير الحكومية في المدينة اتاحت الفرصة للطلبة لتعلم وممارسة العمل الاجتماعي.

**الطريقة والإجراءات**

**منهج الدراسة**

لتحقيق اهداف الدراسة فقد استخدم المنهج النوعي على اعتبار إنه المنهج الذي ربما يكون الأنسب لذلك (Creswell,2007) حيث ان الحصول على البيانات اللازمة حول الموضوع تطلب شرحا مفصلا للأخصائيين الاجتماعيين عن نموذج العمل الاجتماعي وحوارا متعمقا حول موضوع الدراسة.

**مجتمع الدراسة وعينتُها**

تمثل مجتمع الدراسة في الاخصائيين الاجتماعيين الحاصلين على درجة علمية في الخدمة الاجتماعية (بكالوريوس أو ماجستير) و يعملون في مؤسسات اجتماعية مختلفة. وقد تم اختيار عينة قصديه مكونه من (30) أخصائي اجتماعي (15) من الذكور و (15) من الإناث روعي فيها أن يكون الاخصائي/الاخصائية، حاصل على مؤهل في الخدمة الاجتماعية وممارس لها، من اجل إثراء الدراسة بمعلومات تعكس خبراتهم وتجاربهم الميدانية المتنوعة بالإضافة إلى رغبتهم بالمشاركة في الدراسة طوعيا) (Battaglia,2008. وقد تضمنت العينة 24 من حملة البكالوريوس وستة من حملة الماجستير والذين يعملون في مؤسسات اجتماعية مختلفة بخبرات تراوحت بين اربع وثمان سنوات.

**أدوات الدراسة**

نظرا لان الدراسة استخدمت المنهج النوعي لذلك فقد تم جمع بيانات الدراسة من خلال المقابلات المتعمقة مع الاخصائيين الاجتماعيين والخبراء باعتبارها الاداة التي تتيح المجال للنقاش المفتوح وتبادل الآراء والخبرات مع وبين المشاركين (Flick,2009) كما تم تحليل مضمون مساقات الخدمة الاجتماعية التي تدرس في كليات الخدمة الاجتماعية في الاردن وقد استغرقت الدراسة الميدانية اربعة اشهر.

**نتائج الدراسة**

لقدتوصلتالدراسة الى مجموعة من النتائج والتي تجيب على اسئلة الدراسة وستم عرضها على النحو التالي: مفهوم المشاركين للعمل الاجتماعي وموقع العمل الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية في الاردن من وجهة نظرهم و القناعة لديهم بأهمية دور العمل الاجتماعي في الاردن.

**مفهوم العمل الاجتماعي** **لدى المشاركين في الدراسة**:

لقد كانت البداية بسؤال المشاركين عن مفهومهم لمصطلح العمل الاجتماعي, فقد تبين في البداية بأن لدى بعض المشاركين عدم وضوح في فهم المصطلح حيث اعتبروا مصطلح العمل الاجتماعي مرادفا للخدمة الاجتماعية (Social Work)على اعتبار ان تخصص الخدمة الاجتماعية يسمى في الجامعة الاردنية بالعمل الاجتماعي, في حين اشار البعض الى ان العمل الاجتماعي يعني كل مجالات العمل ذات العلاقة بالقضايا الاجتماعية اي حقل العمل (الخدمات الاجتماعية) وقد تبين ان ثلاثة فقط من المشاركين الذين اشاروا الى العمل الاجتماعي (Social Action) باعتباره نموذجا من نماذج تنظيم المجتمع دون اعطاء اي تفاصيل حوله .وقد اشار بعض المشاركين الى انهم لم يسمعوا من قبل بان العمل الاجتماعي هو نموذج من نماذج تنظيم المجتمع " ***لم اسمع بان العمل الاجتماعي منهجا من مناهج تنظيم المجتمع*** ". اما بخصوص مشاركتهم في اعمال وأنشطة ذات صلة بالعمل الاجتماعي فقد اشار الاغلبية العظمى منهم الى انهم لم يشاركوا اطلاقا بأي نشاط من انشطة العمل الاجتماعي ،في حين ان بعض المشاركين ذكروا بأنهم قاموا ببعض الاعمال والي يمكن اعتبارها من مكونات العمل الاجتماعي دون علمهم بأنها من مقومات العمل الاجتماعي **" *لقد شاركت في برامج توعية للمواطنين".***

**موقع العمل الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية في الاردن من وجهة نظر المشاركين**

اما حول موقع العمل الاجتماعي في ادبيات الخدمة الاجنماعية التي تدرس في الجامعات الاردنية فقد تم الاستفسار من المشاركين عن مضمون مساقات الخدمة الاجتماعية التي درسوها وأساليب تدريسها لهم وتدريبهم الميداني اثناء الدراسة وعما اذا كانت قد اسهمت في تكوين مفهوم لديهم حول العمل الاجتماعي. لقد اشاروا جميعا الى ان المناهج الدراسية تضمنت كما من المعلومات حول عدة مواضيع اقتصادية واجتماعية ومواد تخصص مثل خدمة الفرد والجماعة وتنظيم المجتمع ولكنها معلومات نظرية فقط *"* ***تلقينا كما كبيرا من المعلومات النظرية ...ولكنها تبقى معلومات نظرية****"*. كما ذكروا بأنهم تخرجوا دون ان تكون لديهم مهارات تطبيقية حيث لم تتكون لديهم معرفة حول كيف يمكن تطبيق ما تعلموه , كما اشاروا الى مواجهتهم عمليا لبعض التناقضات بين النظرية والتطبيق**" *ان ما درسناه يختلف عن الواقع العملي كثير*"**. اما بخصوص مواد الخدمة الاجتماعية التخصصية فإنها تشمل مساقات عن خدمة الفرد والجماعة وتنظيم المجتمع إلا انها درست لهم مثل بقية المواد دون التركيز عليها باعتبارها من اساسيات الخدمة الاجتماعية. وبخصوص اساليب التدريس فقد اتفق المشاركون على ان اساليب التدريس كانت تقليدية حيث يغلب عليها اسلوب التلقين مع بعض الاستثناءات***"في الغالب اسلوب التدريس تقليدي.****"* كما ان التدريب الميداني حسب رأيهم كان في الغالب روتينيا ويتعامل مع القضايا التقليدية و التركيز على العمل مع الافراد وليس على مستوى السياسات والمجتمعات" **التدريب الميداني صوري ولا فائدة منه** ".

ولدى الاستفسار منهم عما اذا كانت مساقاتهم قد تضمنت اي دور للخدمة الاجتماعية -وتحديدا من خلال طريقة تنظيم المجتمع في تناول القضايا الاجتماعية الكبرى من مثل العدالة الاجتماعية وعلاقتها بالخدمة الاجتماعية او قضايا المجتمع المدني او غير ذلك من القضايا التي اصبحت من اولويات الخدمة الاجتماعية اشار معظمهم الى "ان ذلك لم يكن من اساسيات ما تلقونه من معلومات إلا كمصطلحات متناثرة من خلال المساقات، وقد اشاروا بان ليس لديهم معرفة حول دور الخدمة الاجتماعية او الممارسة المهنية او كيفية العمل والتعامل مع هذه القضايا وبالتالي فأنهم لم "**يتلقوا اية معلومات عن العمل الاجتماعي باعتباره نموذجا من نماذج تنظيم المجتمع***".* وفيما يتعلق بممارستهم المهنية من خلال الوظائف التي يشغلونها فقد تبين انهم جميعا يمارسون الخدمة الاجتماعية من منظور الخدمات الفردية وليس على مستوى المجتمع وبالتالي فأنهم لم يمارسوا العمل الاجتماعي.

**قناعة المشاركين بأهمية دور العمل الاجتماعي في الاردن:**

ولدى استعراض مكونات ودور نموذج العمل الاجتماعي معهم و مناقشتهم حول مدى قناعتهم بالدور الذي يمكن للعمل الاجتماعي ان يلعبه في تحريك الجماهير وتعزيز العدالة الاجتماعية وتفعيل راس المال الاجتماعي، فقد اشاروا الى ان الواقع الحالي للمجتمع الاردني يتطلب تفعيل دور العمل الاجتماعي وذلك "**لان المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وانتشار الفساد يتطلب العمل الجمعي والدفاع عن الفقراء والمهمشين وتفعيل العمل التطوعي واستثمار راس المال الاجتماعي"**، كما اتفق المشاركون على ان تدريس وممارسة الخدمة الاجتماعية في الاردن لا زال تقليديا وأنهم يرون انها بهذا الشكل غير مقنعة لأصحاب القرار لذلك فان المعنيين ينظرون الى الاخصائي الاجتماعي بصفته مقدم خدمات وليس عامل تغيير او محرك للجماهير " **النظرة الحالية للخدمة الاجتماعية نظرة تقليدية** "

ان تحليل مضمون مساقات الخدمة الاجتماعية التي تدرس في الجامعات الاردنية يؤيد هذه النتائج حيث يتبين بوضوح بأنها: تتضمن مواد متعددة مثل مهارات الخدمة الاجتماعية ومدخل ونظريات وسياسة وتخطيط وخدمة فرد وجماعة. كما ان طريقة تنظيم المجتمع تدرس للطلبة ولكن العمل الاجتماعي كمنهج من مناهج تنظيم المجتمع لم يحظ بالاهتمام اللازم ضمن مساقات الخدمة الاجتماعية . وبالتالي فان المساقات تقتصر على الجوانب النظرية سواء فيما يتعلق بالمواد التخصصية او المواد العامة ولذلك يكاد يكون هدف المناهج الدراسية مقتصرا على العمل مع الافراد والأسر فقط من خلال تقديم الخدمات المباشرة وحتى تلك المواد التي تتناول قضايا اجتماعية وكسب التأييد فان الاشكالية لديهم تمثلت في عدم معرفة كيف يمكن تطبيقها بالإضافة الى عدم الربط بينها وبين العمل الاجتماعي.

**مناقشة النتائج**

لقد تبين من نتائج الدراسة بان مفهوم العمل الاجتماعيكنموذج من نماذج تنظيم المجتمع لدى المشاركين ليس واضحا بالشكل المطلوب بل وفيه التباس, ويمكن ان يعزى ذلك للمساقات التي تدرس لهم فبالرغم من انها تتضمن (معلومات) عن الخدمة الاجتماعية وطرقها ومجالاتها بالاضافة الى معارف اخرى متنوعة إلا انها لا تتناول العمل الاجتماعي باعتباره منهجا من مناهج تنظيم المجتمع بشكل مفصل ومباشر. كما ان مناهج الخدمة الاجتماعية لا تحتوي على مواضيع ذات علاقة بالقضايا العامة كالعدالة الاجتماعية او راس المال الاجتماعي او المجتمع المدني او تحريك الجماهير او رفع صوت المهمشين وفي حال وجودها يتم المرور عليها بشكل عابر وهي من مبررات ومقومات العمل الاجتماعي علما بان تحليل المقررات التي يدرسونها تؤيد هذه النتيجة وهو الامر الذي يؤكد بان الخدمة الاجتماعية في الأردن لا زالت تدرس وتمارس بشكل تقليدي ( الكفاوين , 2018) حيث ان المناهج والمقررات الدراسية تركز على تزويد الدارس بالمعلومات النظرية اكثر من تكوين مهارات الممارسة كما انها تركز على العمل مع الافراد والأسر فقط من خلال تقديم الخدمات المباشرة وهو الامر الذي يتفق ونتائج مشابهه توصلت اليها دراسات اخرى (Weiss, 2006).

وبالتالي يتضح بان العمل الاجتماعي كنموذج من نماذج تنظيم المجتمع لا يحتل موقعا مهما في اطار تدريس وممارسة الخدمة الاجتماعية ولا يحظى بالاهتمام اللازم وقد اكد المشاركون ذلك من خلال قناعتهم بغياب اي دور للخدمة الاجتماعية في قضايا العدالة الاجتماعية وتقوية رأس المال الاجتماعي Muhkerjee,2007)) وذلك بالرغم من ان ادبيات الخدمة الاجتماعية تهتم بالعلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعدالة الاجتماعية كقيمة أخلاقية ووظيفة أساسية للمهنة (Reisch,2002;2007) وهو الامر الذي اشارت اليه دراسات سابقة اجريت في الاردن (الكفاوين, 2018) وهو الوضع السائد للخدمة الاجتماعية في كثير من البلدان العربية ، بل ان بعض المهتمين في الدول الاوروبية اشاروا الى ان الخمة الاجتماعية في ازمة ( Asquith et al., 2005).

وفيما يتعلق برؤية المشاركين للدور الذي يمكن ان يقوم به العمل الاجتماعي فقد اكدوا بان واقع المجتمعات العربية واحتياجاتها ومشكلاتها و التغيرات الحاصلة في معظم اقطار الوطن العربي وما نتج عن الربيع العربي وتزايد المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية يتطلب من الخدمة الاجتماعية ان تقوم بدور يتناسب وهذه التغيرات وان تثبت وجودها ( بدرخان 2013 ؛السروجي ,2012) الامر الذي يتطلب ان تعمل على تطوير ادبياتها وسبل الممارسة لتسهم في رسم السياسات المدافعة عن حقوق الفقراء والمهمشين والمحرومين وإصلاح التشريعات، والعمل الاجتماعي يعتبر المنهج المناسب للعمل على مستوى السياسات والمجتمعات و إشراك المواطنين في كافة القرارات التي تخصهم ( Jacobson, 2001).

نخلص مما سبق بان موقع العمل الاجتماعي في مهنة الخدمة الاجتماعية في الاردن تدريسا وممارسة بحاجة الى اعادة نظر ولعل ذلك يسهم في النقاشات الجارية بين المختصين في الخدمة الاجتماعية حول الدور المنوط بمهنة الخدمة الاجتماعية وأهدافها وفيما يتعلق باهتمامها وهل يجب على الاخصائيين الاجتماعيين التركيز على العميل على( المستوى الاصغر او ما عرف بخدمة الفرد ) ام ان التركيز يجب ان يكون على سبب المشكلات الاجتماعية وبالتالي يكون التدخل المهني على المستوى الاكبر من خلال تنظيم المجتمع Solas,2008))ٍ. وهو الامر الذي يقود للتساؤل حول استراتيجية عمل مهنة الخدمة الاجتماعية في الاردن : فهل عليها العمل من خلال الاصلاح الاجتماعي الذي يركز على التغيير في الاطار المجتمعي القائم بثقافته وقيمه ومعتقداته ام يجب ان تعمل على احداث التغيير والتحول الكلي في المجتمعات والذي يهدف لتغيير بناء ومكونات وقيم المجتمع بالكامل. وانطلاقا مما سبق فان هذه الدراسة سعت للوصول لتصور مقترح (للعمل الاجتماعي ) كمنهج من مناهج تنظيم المجتمع على امل ان يكون البداية لمزيد من الدراسات والتصورات التي يمكن ان تثري مهنة الخدمة الاجتماعية.

**التصور المقترح: العمل الاجتماعي كمنهج من مناهج تنظيم المجتمع**

**تمهيد**

لقد بات من الواضح بان المجتمعات العربية تواجه مشكلات متعددة ولعل من بينها: اختلال التوازنات وانعدام العدالة وشيوع الفساد بكافة اشكاله وضعف العمل التطوعي وانكماش راس المال الاجتماعي وتراجع دور الاسرة وفشل انماط التنمية الامر الذي استدعى المطالبة بإعادة النظر في انماط التنمية وسبل مواجهة الاحتياجات(محمود,2017). كما ان احداث وثورات الربيع العربي والتي شكلت مفاجأة للكثير من السياسين والمثقفين في داخل الدول العربية وخارجها ادت الى بروز طروحات جديدة حول عدد من المفاهيم و القضايا المجتمعية ومن بينها :العلاقة بين الدولة ومواطنيها او ما اطلق علية العقد الاجتماعي، ودور المجتمع المدني وراس المال الاجتماعي ومفهوم المواطنة ودور المواطن وتحديدا مشاركة المواطنين في القرارات التي تخص حياتهم (شانتيا ومتقي ,2015). وبالرغم من كل الاحداث فقد لوحظ غياب الخدمة الاجتماعية عن الاحداث الكبرى التي شهدها العالم العربي وفقدان بوصلتها في الاردن (السروجي 2012؛ الكفاوين,2017) لذلك فان على المهتمين بالخدمة الاجتماعية مواجهة تحد يتمثل في كيفية اثبات وجودهم من خلال توفير اطر مناسبة لممارسة المهنة بما يتناسب واحتياجات المجتمعات العربية مع الاخذ بعين الاعتبار المتغيرات العالمية والإقليمية والمحلية (Harrison,2014) . لذلك فان التصور المقترح ليس اختراعا للعجلة من جديد وإنما محاولة تستدعيها الضرورة وتقوم على الاستفادة من الادبيات ذات الصلة وخبرات الممارسة ومراعاة ثقافة المجتمع الاردني واحتياجاته.

**مفهوم العمل الاجتماعي في ضوء الاطار المقترح**

بعنبر العمل الاجتماعي منهج او نموذج تستخدمه طريقة تنظيم المجتمع لإحداث التغيير الهادف والمقصود ْ في البناءات المجتمعية المختلفة او الحد من التغييرات السلبية او توجيه التغيير و يمكن استخدامه مع كافة فئات المجتمع مثل: الأطفال والشباب و ذوي الاحتياجات الخاصة و المسنين، الخ (Dunham ,1970; Asha,2013) وبالتالي يعتبر اداة قوية لإحداث هذا التغيير من خلال تجميع الجهود ورفع الوعي وتمكين الافراد في المجتمعاتBeena and Archana 2010) ) ويستخدم للتعامل مع مشكلات المجتمعات العربية والتي من بينها : عدم العدالة الاجتماعية والظلم والفساد والتهميش والفقر والبطالة وذلك من خلال اعادة توزيع السلطة والثروة في المجتمعات و بين الجماعات المهيمنة وتحقيق العدالة للاقليات والجماعات المحرومة والمهمشة والمستبعدة مع مراعاة ان يتم ذلك كله بمشاركة الناس في كافة الجهود والقرارات التي تمس حياتهم حيث ان مشاكل الافراد وان بدت فردية ولكنها في النهاية اجتماعية مع الادراك بان هذا التصور يستمد شرعيته ومبرراته من فلسفة مهنة الخدمة الاجتماعية القائمة على الايمان بضرورة الدفاع عن حقوق الانسان وتحديدا الفئات المهمشة من خلال العمل الجمعي والتشاركي (IFSWK, 2014; Brown et all., 2015).

**مبررات النموذج المقترح**

ينطلق التصور المقترح من عدة مبررات تتعلق بواقع وظروف واحتياجات ومشكلات المجتمعات العربية ومنها المجتمع الاردني حيث تسعى المجتمعات وباستمرار لتحسين أوضاعها والوصول إلى أعلى درجات التقدم على اعتبار ان الاحتياجات متجددة , كما ان التعامل مع المشكلات الكبرى كالفقر والبطالة والعنف والجريمة والانحراف يتطلب فهما وأسلوبا ملائما بعيدا عن النظرة التقليدية بالإضافة الى ان العدالة الاجتماعية ومكافحة الفساد وحقوق الانسان اصبحت من اولويات المجتمعات ودفعت الكثير من المواطنين في معظم الدول العربية للتعبير عن ذلك بشتى السبل لان العدل والمساواة أساس المواطنة (الكفاوين 2016)، وبالتالي فإن إحساس الناس بالظلم وعدم العدالة والغربة في أوطانهم، سيفقدهم الحماس للعمل من أجل مجتمعهم، وبالتالي يعزفون عن المشاركة المشاركة السياسية او في اي جهد مجتمعي حتى لو كان من أجل تحسين أوضاعهم ((Meyer,2007 ولعل من الامثلة الواضحة على ذلك مااطلق عليه الربيع العربي الذي برهن على ان الاحساس بعدم العدالة والظلم والتهميش كلها تشكل حطبا لإشعال نار الثورات وقد تكون من اهم اسباب خروج الناس للشارع (شبكة المنظمات غير الحكومية 2015) . وقد لا نبتعد عن الحقيقة اذا ما قلنا بان من ابرز العوامل التي اسهمت في احداث الربيع العربي الاحساس بعدم العدالة وانتشار الفساد لذلك اصبحت مكافحة الفساد والمساءلة والشفافية من اهم مطالب الشعوب والدول والحركات الشعبية والاحتجاجات حيث ان معظم الدول العربية لم تلتزم بالحكم الرشيد (UNDP,2009).

كما ان شح الموارد المادية في الاردن يتطلب استثمار كافة الطاقات المتاحة لتعويض شح الموارد ومن بينها رأس المال الاجتماعي باعتباره موردا هاما وينظر اليه باعتباره الطريق المباشر للتعامل مع القضايا والاحتياجات والمشكلات المجتمعية (Edwards, et al,2003) لأنه يُمكّن الأفراد والجماعات والمجتمعات من الوصول للموارد ذات القيمة بالنسبة إليهم (Catts and Ozaga ,2005)حيث أصبح من المدرك بأن نجاح التنمية يُقاس بمدى مشاركة أفراد المجتمع والثقة بالآخرين وبالمؤسسات الحكومية والعاملين فيها والتسامح والتفاؤل لأن التنمية بحاجة إلى شروط اجتماعية، فهي بحاجة إلى فاعلين على درجة عالية من الثقة والشفافية وقيم ومعايير وشبكات اجتماعية وأهداف مشتركة، وهي مكونات رأس المال الاجتماعي (WB: 1999)

لذلك فان مهنة الخدمة الاجتماعية لا يمكن ولا يجوز ان تكون حيادية نحو الاحداث الانسانية و جمود الاوضاع في المجتمعات ولا الظلم والقهر والتهميش بل ان الاخصائي الاجتماعي حين يقوم بأدواره من خلال تنظيم المجتمع (المحفز، والمدافع، والوسيط الخبير...) إنما هو في حقيقة الأمر يعمل على تقوية واستثمار طاقات المجتمع وتعزيز الرأسمال الاجتماعي باستخدامه لكافة نماذج واستراتيجيات تنظيم المجتمع والتي من بينها (نموذج العمل الاجتماعي) للتعامل مع الحاجات والمشكلات المجتمعية نظرا لان المشكلات وان كانت فردية في ظاهرها إلا ان لها اسبابا اجتماعية وبحاجة الى حلول جمعية (Checkoway,1997) لاذلك فان القول بان نموذج العمل الاجتماعي مناسب للقيام بذلك يستند الى انه النموذج الذي يعمل **مع** الناس بشكل جمعي لفهم مشكلاتهم واحتياجاتهم ووضع الاولويات لها وتحريك الرأي العام و اشراك المواطنين و المنظمات الاهليه و التطوعية في ادارة شؤون المجتمع والعمل على تعزيز الشفافية والحاكمية الرشيدة واحترام سيادة القانون و تحقيق المساواة ومكافحة الفساد و اتاحة منطلقا بان من حق الناس المشاركة في كافة الامور التي تخصهم (Edwards,.et ,;al 2003). بل ان نموذج العمل الاجتماعي باعتباره من مناهج الخدمة الاجتماعية يمكن اعتباره ليس فقط منهج وإنما فلسفة توجه جهود الخدمة الاجتماعية (Parmar,2014; IFSW,2014 )

**أهداف العمل الاجتماعي في ضوء التصور المقترح**

نظرا لان المجتمعاتتواجه تغيرات ومشكلات كثيرة من مثل الحروب والكوارث والإرهاب والفقر والبطالة والانحراف والجريمة (Rwomire and Radthlhokwa,1996) لذلك فان مهنة الخدمة الاجتماعية تعمل ْعلى الوقاية من التغيير السلبي او توجيه التغيرات للصالح العام وإحداث التغيير الايجابي سواء على الصعيد الفكري او العملي من اجل التأثير في البناءات الفكرية والثقافية والتعامل مع نتائج التغيير السلبي من اجل الحد من اثاره . ومع القناعة بان التغيير ليس بالأمر الهين إلا ان الاساس في التغيير هو العمل على تغيير افكار ومفاهيم ومعتقدات الناس السلبية، لذلك فان العمل الاجتماعي بما يمتلكه من قدرة على تجميع الموارد والجهود واستثمارها بفاعلية يمكنه مساعدة الناس لإحداث التغيير الهادف لإشباع هذه الاحتياجات و مواجهة المشكلات والعمل على تحرير المظلومين والمحرومين والفقراء وتحقيق العدالة الاجتماعية ولذلك فان هناك حاجة لبناء نموذج جديد للتنمية يتناسب وظروف المجتمعات العربية بحيث يكون للعمل الاجتماعي دور فيه وصولا لعقد اجتماعي جديد (شبكة المنظمات غير الحكومية,2005 ) وخصوصا ان من ميزات العمل الاجتماعي ايمانه بان لدى الناس طاقات وان اطلاقها يتطلب العمل معهم وليس نيابة عنهم (Beena and Archana 2010).

لذلك فان مهنة الخدمة الاجتماعية مطالبة ان تترك دور المتفرج او العمل بسياسة ردة الفعل والانكفاء بل عليها ان تُسهم في التدخل و التأثير في رسم او تعديل وتقييم السياسات الاجتماعية والتشريعات ، مع التركيز في كل الاحوال على احترام حقوق الانسان و ضمان العدالة الاجتماعية (SWPI,2012) و لعل التحدي الذي يواجه الدول العربية الاجابة على سؤال حول :ما هو النموذج الامثل لتحقيق التنمية ومواجهة الاحتياجات المستجدة؟ حيث جربت عدة نماذج للتنمية وربما باءت معظمها بالفشل وقد ازدادت معدلات البطالة وغاب الحس والشعور بالمسؤولية من قبل غالبية المواطنين (محمود،2017) الامر الذي ادى الى عزوف المواطنين عن المشاركة القضايا التي تخصهم وبالتالي الغربة بين المواطن والدولة (الحكومات) ولذلك فان هناك حاجة ماسة للوصول لنماذج تنمية شاملة تشرك المواطن في كافة القرارات التي تخصه وتحترم حقوق كافة فئات المجتمع بدون تمييز وتعزز دور المرأة بحيث يصبح المواطن (مالكا وليس مستأجرا في وطنه). ولعل نموذج العمل الاجتماعي بما يملك من اليات مناسب للإسهام في تحقيق ذلك لأنه نموذج قائم على جمع الجهود وتوجيه الطاقات واستثمار الموارد و الامكانيات من خلال بناء الوعي بين الناس وبناء سياسات من شانها احداث التغيير والتعامل مع الحاجات والمشكلات المجتمعية وباعتباره نموذجا يستند في عمله الى مبادئ و فلسفة مهنة الخدمة الاجتماعية والتي تؤمن بان الناس ليسو سلبيين ولا بد من الاستفادة من طاقاتهم المختلفة ومن خبراتهم لإعادة الانتاج الفكري وطريقة التفكير بشراكة ليصلوا للقول ( لا لأي قرارات تخصنا بدوننا) .

**خطوات نموذج العمل الاجتماعي المقترح:**

قد تختلف الاراء حيال خطوات العمل الاجتماعي تبعا للاختلاف بين المجتمعات (سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ) ولكن واستنادا لفلسفة وقيم الخدمة الاجتماعية فان العمل الاجتماعي منهج يقوم على عدة مبادئ من أهمها بناء المصداقية والثقة مع المجتمع وبين مكونات المجتمع لان الثقة هي الاساس لتمكين الاخصائي الاجتماعي من القيام بعمله عمله، ويتطلب ذلك احترام الاخر و اتخاذ مواقف ايجابية نحو المعارضين وإعطاء الامثلة الايجابية واختيار المشكلات والاحتياجات المشتركة لأكبر عدد ممكن من الناس وتقديم نماذج للنجاحات للوصول في النهاية لتكوين صورة ايجابية عن القيادات والمنظمات بالإضافة الى كسب الشرعية والتي تعني اقناع الناس والرأي العام بان اهداف التحرك اخلاقية استنادا للقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية والقوانين الدولية والمحلية مثل (الدفاع عن حقوق المرأة والطفل و ذوي الاحتياجات الخاصة ) وحتى يتمكن الاخصائي الاجتماعي من القيام بذلك فانه بحاجة للمعرفة والقيم الاخلاقية و المهارات المهنية **(المهارة في تكوين العلاقات و مهارات الاتصال والتواصل و المهارات التحليلية والبحثية)** (Beal and Hobbs, 1986) لذلك فان ممارسة منهج العمل الاجتماعي تتم وفقا لخطوات متتالية ومتداخلة ولعل من بينها:

**اولا :تحديد المجتمع المستهدف واحتياجاته ومشكلاته**: ان تحديد المجتمع المستهدف (وحدة العمل) بكل مقوماته الفيزيقية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية خطوة في غاية الاهمية ، وحيث ان المجتمع ليس مجرد افراد على رقعة جغرافية بل افراد تربطهم وتجمعهم افكار ومشاعر وقيم واحتياجات مشتركة لذلك فان الامر يتطلب معرفة دقيقة بكل مقومات المجتمع وموارده وإمكانياته المادية والبشرية والإنسانية ونقاط القوة والضعف والفرص والتحديات وكذلك تحديد القوى المؤثرة في المجتمع وأوزانها ودور العوامل الدينية والقيمية في تشكيل المجتمع. كما لا بد من رسم خارطة توزيع القوة والثروة في المجتمع تشمل كافة القطاعات والقيادات المجتمعية وتتضمن كذلك تحديد وتحليل الانظمة القائمة والأوضاع السابقة، وفي ضوء ذلك يتم تحديد الاهتمامات والاحتياجات المشتركة مع مراعاة تحليل الوضع الاجتماعي السابق في المجتمع حيث يوجد مشاريع وخبرات سابقة لا بد من البناء عليها والاستفادة منها وليس البدء دائما من نقطة الصفر. وكذلك يلزم تحديد الانظمة الاجتماعية ذات العلاقة سواء اكانت انظمة سياسية او اجتماعية او اقتصادية او ثقافية مع ضرورة الانتباه الى بعض القوى الي تسيطر على المجتمع وتأثيرها وسبل التعامل معها وتحديد معيقات العمل وقوى الشد العكسي وأصحاب المصالح،ويمكن للأخصائي الاجتماعي استخدام استراتجية الاقناع او الضغط من اجل الوصول لأكبر قدر من الاتفاق.

**ثانيا**: **تكوين المجموعات وبناء التحالفات وتمكين الناس**: نظرا لتعدد العوامل المؤثرة في المجتمعات سواء سلبا ام ايجابا فانه من الطبيعي وجود مجموعة من الافراد والجماعات والمنظمات التي قد تتعارض مصالحها مع المصلحة العامة للمجتمع وبالتالي فان اصحاب هذه المصالح قد يعرقلون العمل الجمعي ويصبحون من قوى الشد العكسي يضاف الى ذلك وجود بعض الافراد الذين يتصفون بالسلبية او الفردية . وحيث ان نموذج العمل الاجتماعي في اساسه يقوم على العمل الجماعي ( تحريك المجموع و العمل بروح الجماعة وبشكل منظم ) لذلك تبرز اهمية تشكيل المجموعات وبناء التحالفات المؤثرة بالاستفادة من منظمات المجتمع المدني والقيادات الشعبية ووسائل الاعلام وبإشراك المهمشين والمحرومين انفسهم لتشكيل الرأي العام ومجموعات الضغط التي تتبنى الدفاع عن حقوق الانسان والمرأة والطفل والفئات المستضعفة وبالتالي تكون هذه المجموعات او الجماعات قادرة على تحريك المجتمعات في الاتجاه السليم .

**ثالثا: اتخاذ القرارات والالتزام بالعمل**: في ضوء كل ما سبق تصبح الاهداف المجتمعية وأولوياتها واضحة للجميع ومتفق عليها وبالتالي يتم التخطيط (بمشاركة المواطنين) لوضع وتنفيذ المشاريع والبرامج اللازمة لإشباع الاحتياجات وحل المشكلات من خلال المواءمة بين الحاجات والإمكانيات ولا بد ان تتم كافة الجهود والمشاريع بالتعاون مع المواطنين حيث ان ما يميز هذه المرحلة ان كافة القرارات التي تتخذ يجب ان تكون بمشاركة المواطنين . وفي العادة تختلف وتتعدد تلك المشاريع تبعا لاحتياجات المجتمعات وقد تتطلب اقتراح التشريعات اللازمة واتخاذ قرارات سياسية تستلزم وعيا وقناعة وتأييد بمساندة وسائل الاعلام والتواصل المختلفة وجماعات الضغط ولا بد من ان تتسم بالشفافية والمكاشفة و ترافق كافة الخطوات عملية تقييم بأسلوب منهجي من خلال الاجابة على مجموعة من الاسئلة من مثل: هل تم انجاز ما هو مطلوب ؟ ما افضل الوسائل المستخدمة؟هل تم استثمار الموارد المادية وغير المادية بكفاءة ؟ ما الذي كان يمكن القيام به لتحقيق نتائج افضل؟ ما الدروس المستفادة والتي يمكن مراعاتها عند القيام بأعمال أخرى. ان كل ما سبق يتفق مع القناعة بان على الخدمة الاجتماعية اثبات قدرتها بالعمل على مستوى المجتمعات من خلال رسم السياسات (Fisher,1995) . وهو الدور الذي يمكن لطريقة تنظيم المجتمع ان تقوم به من خلال مناهجها المختلفة وتحديدا نموذج العمل الاجتماعي.

**ملاحظات ختامية**

ان هذه الدراسة انطلقت من القناعة بضرورة تطوير ادبيات وممارسة الخدمة الاجتماعية لتتمكن من مواكبة التغيرات والاحتياجات المجتمعية بما يتناسب والمجتمعات العربية عموما والمجتمع الاردني خصوصا . ورغم القناعة بان عملية التطوير يجب ان تكون شاملة ومتكاملة الا ان هذه الدراسة تناولت نموذج العمل الاجتماعي تحديدا، ومع الادراك بان عمليات التطوير والتحديث هذه قد تواجه بعقبات كثيرة لدرجة قد تشعر البعض باليأس والإحباط والإعياء المهني، الا انها تستحق المحاولة والعمل الجاد ولعل من محددات الدراسة الحالية اصطباغ ( العمل الاجتماعي ) كما تم توضيحه بمصطلحات ومفاهيم قد تكون اقرب للمفاهيم السياسية الامر الذي قد يشكل عزوفا لدى البعض وخصوصا بأن كلمة (سياسة ) احتلت موقعا غير مرغوب به في العقل العربي يتراوح ما بين الخوف والاشمئزاز، كما ان التغيير بحد ذاته ليس بالامر الهين ولذلك فان النموذج المقترح ما هو الا بداية لقرع الجرس ومن المامول استكمال الجهد من قبل المهتمين والاخصائيين الاجتماعيين وتحديدا الاكاديميين.

**التوصيات**

1. ضرورة الاهتمام بنموذج العمل الاجتماعي في تخصص الخدمة الاجتماعية على الصعيد الاكاديمي والممارسة العملية؛
2. ضرورة تبني هذا النموذج من قبل المنظمات الاجتماعية غير الحكومية على مختلف مسمياتها والمؤسسات المعنية بالشباب وتنمية المجتمعات والإدارة المحلية؛
3. الحاجة الى مزيد من الابحاث الجادة والمتعمقة للوصول لخدمة اجتماعية معترف بها وتمارس من قبل اخصائيين اجتماعيين لديهم الكفاءة والقدرة على ممارسة ادوارهم المهنية المطلوبة بما يتلائم والمجتمع الاردني؛
4. اجراء مزيد من الدراسات النقدية لتطوير النموذج المقترح والخروج بافكار ابداعية حول ممارسة الخدمة الاجتماعية عموما ونموذج العمل الاجتماعي خصوصا.

**ملخص**( **دليل استرشادي مقترح للعمل الاجتماعي كمنهج من مناهج تنظيم المجتمع**)

|  |  |
| --- | --- |
| نموذج مبني على : ادبيات الخدمة الاجتماعية العالمية مع مراعاة الخصوصية الاردنية استنادا للقيم الدينية والأخلاقية وخبرات الممارسة في المجتمع الاردني | |
| مفهوم العمل الاجتماعي Social Action | منهج من مناهج تنظيم المجتمع يهدف لإحداث التغيير الايجابي بعيد المدى على مستوى الافراد و المجتمعات والسياسات والمنظمات والمؤسسات لمواجهة المشكلات والحاجات المجتمعية والوقاية من التغيرات السلبية بهدف اعادة التوازن للمجتمع والتوزيع العادل للقوى والموارد بين سكان المجتمع بعدالة مع التركيز على تمكين الفئات المهمشة والمحرومة والفقراء والمرأة والطفل ... |
| المبررات | فشل نموذج التنمية من الاعلى للأسفل وبالتالي الحاجة الى مشاركة المواطنين في كافة الجهود التي تتعلق بشؤونهم ، تزايد الاحتياجات المجتمعية و الحاجة لتضافر كافة المنظمات والقطاعات والمؤسسات ، الحاجة الى ترسيخ ونشر وتحقيق العدالة الاجتماعية ، ازدياد الثورات والاحتجاجات الشعبية ,,, تقلص دور الدولة ، تفعيل دور الخدمة الاجتماعية لتواكب المستجدات وتحقق فلسفتها ومبادئها بالعمل على كافة المستويات وتحديدا على مستوى السياسات والمجتمعات ,,, |
| الاهداف | مواجهة الاحتياجات والمشكلات ، تحسين الظروف العامة وخصوصا تلك التي تخص العدد الاكبر من الناس ، التأثير في السياسات والقرارات التي تتخذها المؤسسات ، تقديم برامج واليات عمل جديدة ، اعادة بناء السلطة وتوزيع الثروة والموارد ،التأثير في البناءات الفكرية وتحسين الاوضاع الصحية والتعليمية والرعاية والخدمات الاجتماعية |
| الادوات والوسائل | بلورة احتياجات ومشكلات المجتمع وإمكانياته وطاقاته وتجميع الجهود بمشاركته من خلال الاعلام ، الاحتجاجات والمسيرات والمظاهرات وكافة وسائل الضغط الشعبي بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني وجماعات المتطوعين والقيادات الشعبية وسن خلال التشريعات ورسم السياسات |
| الاستراتيجيات | باستخدام عدة استراتيجيات 1- تقوية الشراكة بين اعضاء المجتمع ومؤسساته 2- تحديد مشكلات واحتياجات المجتمع بالتشارك 3- تعزيز دور المجتمع بكل فئاته في حل المشكلات 4- ربط الاحتياجات والمشكلات بالإمكانيات لحلها 5- استخدام الاستراتجيات الملائمة (مواجهة ،عمل مباشر، نفاوض صراع وتوافق ) استراتيجية التعليم الاقناع التسهيل القوة والسلطة |
| المبادئ | 1. بناء المصداقية ما بين المجتمع والأخصائيين الاجتماعيين ومع فئات المجتمع مع بعضها البعض 2- اعطاء الامثلة العملية على نجاح استراتيجيات العمل الاجتماعي |
| دور الاخصائي | من اجل تمكين افراد المجتمع وتحفيزهم للعمل الجماعي وتحريك الطاقات والقيادات المحلية وبناء التحالفات والعمل بتوازن بين مستويات الخدمة واستثمار الموارد باستخدام الاستراتيجية المناسبة يقوم الاخصائي الاجتماعي : بنشر الوعي واستخدام القوة المجتمعية وتوحيد الناس حول القضايا المشتركة وبالتالي القيام بدور المعلم والمدافع والوسيط والخبير والاستشاري والمحلل والباحث ومنظم الجماعات . |
| المهارات | مهارة : اقامة العلاقات الانسانية / التواصل / التحليل التفاوض /حل المشكلات / حل الصراعات / مهارات بحثية /تدريبية/ ادارية / التفاوض /ادارة الازمات /الخ |
| الخطوات | 1. تحديد مجتمع العمل (جغرافيا او/و وظيفيا ) وفهمه وتحليله وتحديد النظم القائمة والفاعلة فيه والقوى والإمكانيات ... والجماعات وخبرات النجاح والفشل وتحقيق الاعتراف المجتمعي و بناء التحالفات 2. بناء الوعي والإدراك وبالتالي تحديد الاحتياجات والمشكلات الاكثر الحاحا والأكثر تأثيرا في المجتمع بالمشاركة وتحديد وسائل تحقيق الاهداف ووضع الخطط 3. تنظيم وتحريك جهود الافراد والمنظمات والقيادات وتوجيهها نحو تحقيق الاهداف المشتركة بكل السبل ما عدا العنف 4. تطوير استراتيجيات وخطط وبرامج التحرك والأهداف وسبل تحقيقها 5. مباشرة التنفيذ للبرامج والأنشطة بمشاركة كافة مكونات المجتمع 6. متابعة وتقويم كافة الاجراءات والخطوات والمخرجات واتخاذ ما يلزم من اجراءات |
| المحاذير | 1. قد تكون هناك مقاومة لعدم وجود الارادة السياسية والخوف من العمل الجماعي وخصوصا ان العلاقة بين الدولة(النظام) والمواطن في معظم الدول العربية تتسم بانعدام الثقة او التشكيك وبالتالي فان مفهوم العمل الاجتماعي قد يبدو مفهوما سياسيا اكثر من كونه اجتماعيا وقد يفهم على انه تحريض وليس تفعيل او تمكين 2. قد لا تكون ثقافة العمل الجمعي او حتى ثقافة االاحزاب او الثقافة السياسية قد ترسخت لدى الانسان العربي وبالتالي لا زالت المصلحة الفردية او الجهوية او العشائرية تسيطر على اتجاهات وسلوكيات الناس 3. نقص الكوادر البشرية المؤهلة : الحاجة الى كوادر بشرية مؤهلة تأهيلا جيدا وتحديدا في مجال الخدمة الاجتماعية (تنظيم المجتمع) 4. تقليدية الخدمة الاجتماعية وجمودها : لا بد من الخروج من نفق التقليدية سواء في دراسة او تدريس او ممارسة الخدمة الاجتماعية التقليدية |

**المراجع العربية**

ابو صعب , فارس .(2011) . *التحولات العربية في عالم متغير مثلث القوة في الشرق ألأوسط*, مجلة المستقبل العربي ,( 389 )

بدرخان , عبد الوهاب .(2013) .*عالم عربي بين تيه سياسي وخواء استراتيجي مجلة شؤون عربية*( 154)

شبانتا ديفارجان و متقي ليلى .(2015) ."*نحو عقد اجتماعي جديد:المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا* (نيسان) البنك الدولي , واشنطن العاصمة.

السروجي , طلعت. (2012) .اا*لربيع العربي وتحديات الخدمة الاجتماعية –رؤية في مستقبل الخدمة الاجتماعية العربية*- مجلة القاهرة :المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة .

شبكة المنظمات غير الحكومية للتنمية .(2015) . *اعادة النظر في نموذج التنمية , تأملات من المجتمع المدني في المنطقة العربية حول اجندة ما بعد 2015 وخطة تمويل التنمية* , بيروت. لبنان .

كفاوين ، محمود. ( 2016) معتقدات طلبة الخدمه الاجتماعية حول اسباب الفقر في الأردن" دراسة ميدانيه على طلبة الخدمه الاجتماعية في الجامعه الأردنية ",*مجلة دراسات:العلوم الانسانية والاجتماعية*, الجامعه الاردنية ,43(6):2623-2638

كفاوين ، محمود .(2017) . مهنة الخدمة الاجتماعية وراس المال الاجتماعي – تصور مقترح , (*مجلة جامعة النجاح للأبحاث)* , مجلد31 (4) :ص ص :587-618

كفاوين، محمود .(2018) .العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعدالة الاجتماعية في الأردن من وجهة نظر الاخصائيين الاجتماعيين الممارسين*, مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية)*  مجلد33 عدد (5) ,ص ص:178-218

محمود.مجمد .(2017) . التنمية المستدامة في الوطن العربي –المعوقات والمتطلبات , *االمجلة الليبية العالمية* عدد 25( لعام )2017 جامعة بنغازي ليبيا.

**English Reference:**

Asha.P.R. (2013). *Community Organization & Development: An Indian Perspective*. New Delhi. PHI Learning Pvt.LtdPp 156-161.

Asquith, S., Clark, C, and Waterhouse, l. (2005). *The Role of Social Workers in the 21st Century- A Literature Review*. Edinburgh: Scottish Executive.

Barsky, A.E. (Ed.) (2010). *Ethics and Values in Social Work*. New York: Oxford University Press.

Battaglia, M. (2008).” *Non Probability Sampling.” Encyclopedia of Survey Research Methods*. Sage Publication. London.

Beal,G.M &Hobbs,D.J. (1986) *the process in community area development: Cooperative extension service*: Lowa State University.

Beena, A & Archana, K. (2010). *BSW Study material IGNOU,* Block 3, Chapter 15: "In Gracious Thomas (Eds) Social Work Intervention with Communities and Institutions, Vol, 1, Indiraa Gandhi National Open University: New Delhi.

Bliss, D (2014). *Using* *the social work advocacy practice model to find our voices in service of advocacy*, leadership and governance, DOI:10.1080/23303131.2014. 25,pp1-12

Bosco, C.J . . . . (2010). *community organization as a method of social work*, Block 1, Chapter 3: "In Gracious Thomas (Eds) Social Work Intervention with Communities and Institutions, Vol, 1, Indira Gandhi National Open University: New Delhi.

Brown, M. L & Ball, A. (2015). Social Work Advocacy: professional self-interest and social justice. *Journal of Sociology and Social Welfare*, 2015, Vol XLII, N3

Catts, R. & Ozga, J. (2005). *What are Social Capital and How Might it be used in Scotland's Schools*? No 36.

Checkoway, B. (1997). Core concepts for community change. *Journal of Community Practice, 4*, 11.

Cherian, J &Tomas, L (2018) Social Action as a Method of Social Work: Challenges in Teaching and Practice: *International journal of Research, V7, Issue VIII, August/2018 pp: 240-247*

Creswell, J.W. (2007). *Qualitative inquiry and research design* (2nded.) Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

Dunham, A (1970) *the New Community Organization*, Tomas Y.Crowell Company. INC.N.Y.

Edward, R. Franklin, J. & Holland, J. (2003). *Families and Social Capital: Exploring the Issues*, South Bank University: London.

Fisher, R. (1995). Political Social Work, *Journal of Social Work Education*, 31, pp. 194-203.

Flick, U. (2009). *an Introduction to Qualitative Research (4thed*). Sage Publications. London.

Harrison, M (2014) *ideas and outcomes of social action*: social action studies .9

International Federation of Social Workers (2014). *Global definition of Social Work*, Available at http:// IF SW. Org/ get involved/ global-definition –of-social-work/ accessed at January 2015.

Jacobson, W. (2001). Beyond Therapy: Bringing Social Work Back to Human Services Reform. *Social Work*, 46 (1), 51-61.

Jones, D and Truell, k (2012) The Global Agenda for Social Work and Social Development: A place to link together and be effective in a globalized world, *international social work,* 55(4):454-472 · July 2012

Meyer, DS (2007) “*Building Social Movement* “In S. Moser and I. Dilling (Eds) creating a climate for change: communicating alienates change and facilitating social change. Cambridge University Press, Cambridge.

Muhkerjee, D. (2007). Researching the Social Environment: A network Approach to Human Behavior, *Advances in Social Work*, 8 (1), pp. 208-217.

Parmar ,A (2014) Methods of social work and its role in understanding team climate and development :*journal of Sociology and Social Work* ,March 2014, Vol. 2, No. 1, pp. 303-318

Pathare, S (2011) *community organization*: concepts and principles, Block 1, Chapter 1

Radian, E (2000) *Social Action and Social Work Education in Canada*: A Thesis for Doctor of Philosophy: Faculty of Social Work, University of Calgary, Canada.

Reisch, M (2007).” Social Justice and Multiculturalism: Persistent Tensions in the history U. S. Social Welfare and Social Work”. *Studies in Social Justice.*1 (1), 67—92.

Reisch, M. (2002).” Defining Social Justice is a Socially Unjust World, Families in Society: *The Journal of Contemporary Human Services*, 83(4), 343-354.

Ross, A. (2011). *Justice in Action? (Social Work and Social Justice in the 21 Century)* Master Thesis, Massey University, New Zealand.

Rothman, J.L., (1968). *Three models of community organization practic,* In Fred M.Cox, John L.Erlich, Jack Rothman and John E. Tropman, Editors, Strategies of Community Organization.

Rwomire, A. & Radthlokwa, L. (1996). *Journal of Social Development in Africa*, 11 (2), p. 5-19.

Solass, J. (2008).” What kinds of Social Justice Does Social Work seek?” *International Social Work*, 51(6), 813-822

Stockdale, J (1976) "Community Organization Practice: An Elaboration of Rothman's Typology, *"The Journal of Sociology & Social Welfare*: Vol. 3: Iss. 5, pp:540-551*.*

SWPT, (2012): *Critical Conversation Brief in flouncing social policy*: Social Work Policy Institute, Washington DC.

Tan, A (2009) *Community Development and Practice: bridging the divide between "Micro" and "Macro": level of social work*. North American Association of Christian is social work. Botsford, CT 06404-79

The World Bank. (1999). *What is Social Capital*! Poverty Net, http// www. World bank.Org.

UNDP (United Nations development programs). (2009) *Arab Human Development Report*, New York (2009).

Weiss, I. (2006). Factors *Associated with Interest in Working with the Poor Families in society* , 87 (3), pp.385-394.